



قد أنسى.. ثيابي الملونة فوق هذا القلب الأسود

قد أنسى

كثيراً ما أنسى

قلبي في تنور الأمهات

المتشحات السواد

يطهين بطحين القلب

خبز الحزن

السّاخن للأبد...

قد أنسى

كثيراً ما أنسى

عيني

في لحم البلاد التي

تُقطَّعُ بالمناجل، والسِّفِّرات

بالمخالب، والأنياب

بالشُّوكَة، والسِّكين



قد أنسى.. ثيابي الملوّنة فوق هذا القلب الأسود

ومع ذلك، كلّما مضغوها

وجدوها قاسية...

قد أنسى

كثيراً ما أنسى

يديّ

في جيوب الفقراء

الذين كلّما نفضتهم الحرب

طرفوا عيونها بقشور الفستق

المنسيّ في جيوبهم...

ولم يسقط منهم سوى قلوبهم

المسنّنة بالقهر

كليرةٍ سوربةٍ...

قد أنسى



قد أنسى.. ثيابي الملوّنة فوق هذا القلب الأسود

كثيراً ما أنسى

صوتي

في حبال الغسيل

التي تنادي أصحابها

كلّما أوجعتها الملاقط

أصحابها الذين، لولا رائحة غسيلهم

لما عرف أحدٌ "بعد المجزرة"

أنهم كانوا عائلة...

قد أنسى

كثيراً ما أنسى

لكّنتي أجلب دموعي معي

دائماً

إلى كلّ مكان...



قد أنسى.. ثيابي الملوّنة فوق هذا القلب الأسود

على غلاف كتابٍ أزرق

يسأل كيريلينكو وكورشونوفا:

“ما هي الفلسفة؟”

فتنهض من بحر السؤال امرأةً طحنت الأربعين بكعيها

في طريقها للمعابد والقبور:

الفلسفة: “ثيابي الملوّنة، فوق هذا

القلب الأسود”...

ينمطّ من غرقه رجلٌ، بظهرٍ محني وأكتافٍ ناقصة:

الفلسفة: “أن تلوك قسوة الحياة

ثم تبصق المرارة في وجهها

لتنطعم لحملك الحلو لزوجٍ طيّبة، وأبناءٍ من صلبها”...

يركض على شطّ السؤال أطفالٌ، يحفظون أسماء الحرب كاملة:



قد أنسى.. ثيابي الملوّنة فوق هذا القلب الأسود

الفلسفة: "أن يغمض عينيه الموت، ونختبئ

واحد.. اثنان.. ثلاثة...

وحين يفتحهما

لا يموت أحد".

ستقولون:

الفلسفة أن ينتهي كلُّ هذا الجنون

وأقول:

"هي أن يبدأ حقاً".

الكاتب: ديمة يوسف